"فقه القدوم على الله"

ذكر الموت ومنازل الآخرة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

في هذه السلسة من اللقاءات ، إن شاء الله سنصل الى إجابات شافية لتساؤلات الكثير منا ، نتسائل عن مصيرنا ؟ وإلى أين نحن ذاهبون ؟ وماذا بعد الموت؟ سنجتهد بإذن الله للأجابة عن أسئلة حيَّرت الكثير من العقول لبعدها عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

قد جمعتها من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، واسترشدت بأقوال علماء راسخين في العلم ، كتب الله أجرهم وغفر لهم , وجعل الله هذا العلم حجة لهم ، ورفعة في درجاتهم .

قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" (آل عمران، آية : 102)

قال العظيم في محكم التنزيل " **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ*فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ" (المؤمنون، آية : 115 - 116)**

📖من أعلام الهداية على الطريق للسائرين والمشتاقين إلى الجنة ونعيمها وأحوالهم، ذِكْرهم الدائم للموت، مع قصر الأمل، وتذكُّر منازل الآخرة، فَذِكْرُ السالك المشتاق للموت والرحيل عن دار الدنيا، وقِصَر الأمل فيها، وتذكُّر منازل الآخرة وأهلها، من أعظم السبل الموصلة إلى الجنة ونعيمها ، ودلالة على الإيمان بها، والاستعداد لها، كما أنه من أعظم الأسباب الموصلة لزيادة الإيمان في القلب، واستقامة الجوارح على الطاعات، وكَفِّ النفس وزجرها عن المعاصي والمحرمات، واستحضار مراقبة الله تعالى حقَّ المراقبة.

📖فالموت هو: حق مقدَّر من الله على خلقه، ومفارقة للحياة الدنيا بخروج الروح من الجسد، وانفصال مؤقت عنه، يكون معه شدائد وسكرات للمحتضَر، ويُبَشَّر عندئذ ببشرى الصالحين والأولياء إن كان مؤمنًا، أو بسوء وعذاب إن كان فاجرًا فاسقًا، ثم تعود له الروح في عالم القبر والبرزخ، فيُقْعَد في قبره، ويُسأَل مِنَ الملَكَين، عن الرب، والدين، والرسول.

ولهذا فالحياة الدنيا كقنطرة للآخرة، والسائر العاقل فيها يعدُّ نفسه فيها من الغرباء الراحلين عنها، ولهذا يُكْثِر مِنْ ذِكْرِهِ للموت والفراق؛ ليكون على حال المسافر الراحل، فلا يتعلق منها بشيء، بل يُعَلِّق قلبه بالدار الباقية في الآخرة، فهو غريب على حال الاستعداد والرحيل، ويؤكد هذا ما جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِمَنْكِبي فقال: ((كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابر سبيلٍ))، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: "إذا أمسيْتَ، فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحْتَ، فلا تنتظر المساء، وخُذْ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك"؛ رواه البخاري.

فهذا ولا ريب حال الغرباء عن أوطانهم ، أنهم لا يجعلون الدنيا دار مقر، إنما يجعلونها دار مفر، ودار الزاد للآخرة بالتقوى والعمل الصالح ؛ لأن وطنهم الحق هو الجنة، دار السلام والنعيم المقيم لأولياء الرحمن، ولهذا فَهُم على حذر دائم من الدنيا، وفي استعداد دائم للرحيل والآخرة، ولهذا قائل القائل:

إن للهِ عبادًا فَطَنَا تركوا الدنيا وخافوا الفِتَنَا

نظروا فيها فلمَّا عَلِمُوا أنها ليست لِحَيٍّ وَطَنَا

جعلوها لُجَّةً واتخذوا صالِحَ الأعمال فيها سُفُنَا

وجاء أيضًا عن أنس رضي الله عنه قال: خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطًا، فقال: ((هذا الإنسان، وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاء الخط الأقرب))؛ رواه البخاري.

وأيضًا عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: خط النبي صلى الله عليه وسلم خطًّا مربَّعًا، وخطَّ خطًّا في الوسط خارجًا منه، وخطَّ خُطُطًا صغارًا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، فقال: ((هذا الإنسان، وهذا أجله محيطًا به، أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارجٌ أمله، وهذه الخُطُط الصغار الأعراضُ، فإن أخطأه هذا، نَهَشَه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا)). رواه البخاري.

✉ الموت حقيقة عظيمة من حقائق الإيمان، أوصانا بها النبي صلى الله عليه وسلم وأمرنا بكثرة ذكرها ، وهي من الوصايا المهجورة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: (أكثروا ذكر هادم اللَّذات: الموت) صححه الألباني

هبّ الدنيا تساق إليك عفواً أليس مصير ذلك إلى انتقال

ومـــا دنـيـاك إلا مـثـل ظـل أظلك حيناً ثم آذن بالـــزوال

✉ تذكر الموت والاتعاظ به أمر مطلوب شرعاً .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ (قَالَ: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ). أخرجه ابن ماجه وحسنه الالباني

✉ومع ذلك الكثير منا ينفرون عند ذكر الموت ولا يحبون الحديث عنه ، والله تعالى أخبرنا بأن

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)آل عمران: 185

إذن هي حقيقة لا فرار منها سواء ذكرنها أم غفلنا عنها ستلاقينا،

(قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (8) الجمعة.

كل حيٍ سيفنى ، مثلِ غمضةِ عين ، أو لمحةِ بصر ، تخرج فيها الروح إلى بارئها ، فإذا العبد في عداد الأموات.

ذهب العمر وفات , يا أسير الشهوات , ومضى وقتك في سهو ولهو وسبات , بينما أنت على غيك حتى قيل مات.

وقد روي في الآثر أن ملك الموت دخل على داود عليه السلام فقال: من أنت؟ فقال ملك الموت: أنا من لا يهاب الملوك، ولا تمنع منه القصور، ولا يقبل الرَّشْوَةِ ، قال: فإذًا أنت ملك الموت، قال: نعم، قال: أتيتني ولم أستعد بعد! قال: يا داود، أين فلان قريبك؟ أين فلان جارك؟ قال: مات، قال: أما كان لك في هؤلاء عبرة لتستعد؟!(التذكرة والمستظرف)

أخطر حدث مستقبلي ينتظرنا جميعاً هو الموت، الانسان مهما عظم، ومهما لمع نجمه مهما تألق، مهما علا شأنه ، مهما صفق له الناس، في النهاية سوف يموت كل انسان يموت ولا يبقى إلا ذو العزة والجبروت. النابلسي

قال شاعر :

الليل مهما طال فلابد من طلوع الفجر والعمر مهما طال فلا بد من نزول القبر

وقال شاعر آخر

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْماً عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

فإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول

الآلة الحدباءُ : النَّعش

تأملي غاليتي واقع لا مفر منه وما أصدق الشاعر حين جسد هذا المعنى بقوله:

سيصير المرء يومـــا جسداً ما فيـــه روح

بين عيني كل حـــي علم الموت يـــلوح

نح على نفسك يامسـ كين إن كنت تـنوح

لست بالباقي وإن عمـ رت ما عمــر نوح

✉ أَتَى جريل عليه السلام النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، يُقْرِئُكَ السَّلامَ ، وَيَقُولُ لَكَ :(عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُجَازٍ بِهِ) صححه الالباني

✉ ما هي الفائدة التي يمكن أن نجنيها من إكثار ذكر الموت :

قال الدقاق: من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء:

✂ تعجيل التوبة ، ✂ وقناعة القلب ، ✂ ونشاط العبادة.

1) تعجيل التوبة :

⇦ مما يجعل التوبة ضرورة اليوم قبل الغد ، و اللحظة قبل التالية ،هو أن الموت لا ينتظر صاحب الذنب حتى يتوب، ولو علمت واحدة منا أن باب التوبة سيغلق في وجهها آخر النهار ،لما ترددت لحظة عن ✂ ترك المعاصي ، ✂ و لسارعت في الطاعات، ✂ ولبكت في الخلوات ،✂ و لأصلحت ما أفسدت مما مضى ،✂ وأحسنت فيما آتى .

✉قد نادى الله تعالى عباده نداءآ ملئه الرحمة قال تعالى : (وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)]النور: 31.[

✉*وصية الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه» : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن تُوزنوا فإنه أهون عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم).*

ليس ما يخفينا الموت ، فالموت راحة للمؤمن من الشقاء والعناء ، الذي يجب أن يخفينا حقاً ، الذنوب والمعاصي ، والاستمرار في الغي والضلال والبعد عن الحق ، وإشهار السيوف باتجاه السماء ، حرب على الدين والدعاة إلى الله ،تبديل الأحكام الشرعية بما يناسب الدنيا والهوى والنفس والشيطان ، هذا المخيف ، الدعوة إلى معصية الله والمجاهرة بذلك في المجتمعات المسلمة ، ودعوة البنات والشباب إلى التحرر من طاعة الله وعدم التدخل في حرية معصية الله ، نعوذ بالله من الخذلان ،كل من هرب من بنات المسلمين إلى خارج بحجة التعنيف ، وعدم إعطاء الحرية وعدم إحترام المرأة ، ما شاهدنا شيء فعلوه في الخارج ، الا خلع الحياء ، والأخلاق ، وفعل المحرمات ،ما شاهدنا شيء يرفع الرؤوس ، فروا من موت الأبدان ، إلى موت القلوب ،التي هي سبب العذاب في الدنيا والآخرة ،حبيباتي لا تخافوا الموت ولا الوباء ولا البلاء فإنها للمؤمن رحمة ،لكن الخوف مما يخيف حقاً الذنوب التي تميت القلوب .

باب التوبة مفتوح لا يغلقه الرحمن الا إذا غرغر العبد ، أو إذا طلعت الشمس من مغربها فحينها لا تقبل توبة أيّ مذنبٍ.

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ النساء 18

إلى متى أنتَ باللذاتِ مشغولُ ... وَأنتَ عنْ كلِّ ما قَدَّمْتَ مَسْؤُولُ

تَعْصِي الإله وَأنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هذا محالٌ في القياس بديعُ

لَوْ كانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطَعْتَهُ ... إنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

2) قناعة القلب :

هِيَ الْقَنَاعَةُ لَا تَبْغِي بِهَا بَدَلًا ... فِيهَا النَّعِيمُ وَفِيهَا رَاحَةُ الْبَدَنِ

انْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الْقُطْنِ وَالْكَفَنِ

القناعة تجعلنا نرضى بالقليل ، ونستعد ليوم الرحيل ، وتصبح الآخرة أكبر همنا ومبلغ علمنا و الدنيا تمسي آخر همنا:

كان يزيد الرقاشي تابعي يقول : ويحك يا يزيد ، من يصوم عنك ، من يصلي عنك بعد الموت ، ومن ذا يترضى لك ربك من بعد الموت ؟ ثم يقول : يا معشر الناس ألا تبكون ، وتنوحون عَلَى أنفسكم باقي حياتكم من الموت موعده ، والقبر بيته ، والثرى فراشه ، والدود أنيسه ، وهو مع ذا ينتظر الفزع الأكبر ، ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه .

﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى *وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾

النجم 39-42

3) نشاط العبادة :

قال بعض السلف: العاقل من جمع ثلاثًا : مَن ترك الدنيا قبل ما تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه.

نماذج من السلف نشطوا في العبادة، حركتهم وقوتهم عليها، ذكرى الدار الاخرة :

عبدالله بن عمرو بن العاص شديد الاجتهاد في الطاعة ، قال: أنكحني أبي امرأة ذات حسبٍ، فكان يتعاهد كَنَّته، فيسألها عن بَعْلها، فتقول: نِعم الرجل من رجلٍ، لم يطأ لنا فراشًا، ولم يُفتِّش لنا كَنَفًا منذ أتيناه، فلما طال ذلك عليه، ذكر للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: الْقَني به، فلقيتُه بعدُ، فقال: كيف تصوم؟ قال: كلَّ يوم، قال: وكيف تختم؟ قال كلَّ ليلة، قال: صم في كل شهر ثلاثة، واقرأ القرآن في كل شهر...الى اخر الحديث

كان أنس بن مالك -رضي الله عنه-: يطيل القيام حتّى تتورّم قدماه، كما كان يقسم الليل إلى ثلاثة أجزاء، فكان يصلّي هو الجزء الأول، ثمّ يوقظ زوجته لتصلّي الجزء الثاني، ثمّ توقظ زوجته ابنتها لتصلّي الجزء الثالث.

وهذا سفيان الثوري : إذا أذن الصبح نام على الأرض ورجله على الحائط من طول القيام .

وسعيد بن جبير : ردد آية من الليل إلى الصباح، فكان يبكي ويرددها، وأي آية تلك؟ (وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) [يس:59]

والإمام أحمد بن حنبل: لما أدخل السجن، أمضى ثمانية وعشرين شهراً وهو في السجن وهو شيخ كبير، أول ليلة في السجن ماذا صنع؟ تخيل! مظلوم؛ لأنه ينصر عقيدة أهل السنة دخل السجن، أول ليلة وكان البرد قارساً، وسجنهم ليس كسجننا، بل كان مظلماً وهو لوحده، فأخذ يتحسس بيده يبحث عن ماء، فوقعت يده على ماءٍ بارد جداً، فأخذ يتوضأ وصلى حتى الصباح.

ما هي إلا أيام ، فما فاتنا اليوم لا يمكن أن ندركه غداً ،لا بد أن نجتهد ليلا نهارا حتى نفوز من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية .

قال الإمام الحسن البصري : **يا ابن آدم انما انت أيام** فإذا ذهب يومك ذهب بعضك.

ويقول أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشدَّ منكم حرصاً على دراهمكم و دنانيركم .

نادى الرحمن عباده وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الحشر 18 .

⇦⇦ وأوصانا نبينا أن لا نغفل ونستعد للقاء الله عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ). رواه الترميذي

⇦⇦ وقال الحسن البصري :(إنْ قوماً الهتهم الأماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ، يقول أحدهم إني أحسن الظن بربي ، كذب لو أحسن الظن لأحسن العمل) وتلا قوله تعالى : ﴿ وذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾فصلت 23

من نسى الموت عوقب بثلاثة :

تسويف التوبة ، ترك الرضى بالكفاف ، والتكاسل في العبادة.

هل نحب الموت ؟! ستجيب على هذا السؤال من خلال النصوص؟؟

نروي قصة موسى عليه السلام وملك الموت : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قال رسول الله عليه وسلم (أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ فَرَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ قَالَ الْمَوْتُ قَالَ فَالْآنَ فَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ) مسلم

وفي الصحيحين وغيرهما عن عائشة . رضي الله عنها . قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. فقلت: يا نبي الله أكراهية الموت؟ فكلنا نكره الموت. فقال: ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه

وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه)

✉ ما هي الوسيلة لعلاج مرض الغفلة عن الدار الاخرة ولقاء الله :

أولاً : حضور مجالس العلم: بالوعظ والتذكير والترغيب والترهيب.

ثانياً : ذكر الموت : نكثر من ذكر هادم اللذات .

ꕥجاءت امرأة إلى عائشة رضي الله عنها تشتكي من قساوة قلبها فقالت لها : أكثري من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها .

ꕥكانَ عُثمانُ بنُ عفَّانَ إذا وَقفَ على قَبرٍ يبكي حتَّى يبَلَّ لحيتَهُ ، فقيلَ لَهُ : تذكرُ الجنَّةَ والنَّارَ ، ولا تبكي ، وتَبكي مِن هذا ؟ قالَ : إنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ ، قالَ : إنَّ القبرَ أوَّلُ مَنازلِ الآخرةِ ، فإن نجا منهُ ، فما بعدَهُ أيسرُ منهُ ، وإن لم يَنجُ منهُ ، فما بعدَهُ أشدُّ منهُ قالَ : وقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ : ما رأيتُ مَنظرًا قطُّ إلَّا والقَبرُ أفظَعُ منهُ

ꕥ قالوا تذكر الموت ، ꕥ يردع عن المعاصي ، ꕥ ويلين القلب القاسي ،

ꕥ ويذهب الفرح بالدنيا ꕥ ويهون المصائب فيها.

✉وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن جعل لنفوس الخلق أربع دور، كل دار أعظم من التي قبلها.

📄📄الدار الأولى: في بطن الأم، وذلك المحصن الضيق، والغم، والظلمات الثلاث.

☜نمكث في بطون أمهاتنا ؟ تسعة أشهر

📄📄والدار الثانية، هي: الدار التي نشأت فيها، وألفتها، واكتسبت فيها الخير والشر، وأسباب السعادة والشقاوة.

☜وكم تلبث في الحياة الدنيا؟ من ستين إلى سبعين سنة .

📄📄والدار الثالثة: البرزخ، وهي أوسع من هذه الدار وأعظم.

☜فنعيش في البرزخ تحت الأرض أكثر مما نعيش فوق الأرض، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

والدار الرابعة: دار القرار إما إلى الجنة، وإما إلى النار، ولا دار بعد ذلك :(فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ] الشورى: 7

دار الخلود والحياة السرمدية الأبدية .

ليس عاقل من يجعل جل همه هذه الدار القصيرة بالنسبة لغيرها ، يسخر كل ما أعطاه الله لبناءها ، ويترك الدار التي تستقبله خراب خاوية ، لا نقول لا نعمر دنيانا ، قل من حرم زينة الله ، لكن الحذر من أن تبنى على حساب الآخرة ، والحذر من بيع الآخرة لآجل الدنيا ، بل الكيس الفطن من خسر الفانية لآجل الباقية .

أهمية معرفة ما يتعلق في حياة البرزخ :

نقصد بالبرزخ ما يتعلق بالموت وما بعده، إلى قيام الساعة، أهميتها تكمن في أنها أطول من حياتنا الدنيا، فيها أحداث عظام، وفيها أشياء جسام ، و كثيرًا من الناس يجهلون ما يكون في هذه الحياة ،نريد أن نستعد قبل الرحيل ، ونتوب من الزلل ، ونفرش قبورنا بحسن العمل .

حبيباتي أسمعوا هذا الخبر عند الاحتضار يكرم المرء أو يهان حسب ما قدم العبد لهذه الساعة .

يقول سبحانه فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ) 83 (وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (84) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ (85) فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (87) فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (89) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90) فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (91) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (92) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (93) وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (94) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (95) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (96) الواقعة

قال السعدي في تفسيره: ذكر الله تعالى أحوال الطوائف الثلاث: المقربين، وأصحاب اليمين، والمكذبين الضالين، في أول السورة في دار القرار.

ثم ذكر أحوالهم في آخرها عند الاحتضار والموت، فقال: { {فَأَمَّا إِنْ كَانَ} } ⇦ الميت { {مِنَ الْمُقَرَّبِينَ } وهم الذين أدوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات وفضول المباحات. { { فـ} } لهم { { رَوْحٌ} } أي: راحة وطمأنينة، وسرور وبهجة، ونعيم القلب والروح، { {وَرَيْحَانٌ} } ⇦ وهو اسم جامع لكل لذة بدنية، من أنواع المآكل والمشارب وغيرهما، وقيل: الريحان هو الطيب المعروف، فيكون تعبيرا بنوع الشيء عن جنسه العام { {وَجَنَّةُ نَعِيمٍ} } ⇦ جامعة للأمرين كليهما، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فيبشر المقربون عند الاحتضار بهذه البشارة، التي تكاد تطير منها الأرواح من الفرح والسرور.

كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَن لَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ }

وقد أول قوله تبارك تعالى: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} أن هذه البشارة المذكورة، هي البشرى في الحياة الدنيا.

{وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ} ⇦ وهم الذين أدوا الواجبات وتركوا المحرمات، و إن حصل منهم التقصير في بعض الحقوق التي لا تخل بتوحيدهم وإيمانهم، { {فـ} } يقال لأحدهم: { {سَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ} } أي: سلام حاصل لك من إخوانك أصحاب اليمين أي: يسلمون عليه ويحيونه عند وصوله إليهم ولقائهم له، أو يقال له : سلام لك من الآفات والبليات والعذاب، لأنك من أصحاب اليمين، الذين سلموا من الذنوب الموبقات.

{ {وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ} } ⇦ أي: الذين كذبوا بالحق وضلوا عن الهدى { فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ } ⇦ أي: ضيافتهم يوم قدومهم على ربهم تصلية الجحيم التي تحيط بهم، وتصل إلى أفئدتهم، وإذا استغاثوا من شدة العطش والظمأ {يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} { إِنَّ هَذَا } الذي ذكره الله تعالى، من جزاء العباد بأعمالهم، خيرها وشرها.

وكي ندرك أهمية الاستعداد للموت أسمعوا الحوار الذي دار بين أَبِي حَازِمٍ التَّابِعِي وسُلَيْمَان بن عَبْدِ الْمَلِك :فَقَالَ: يَا أَبَا حَازِمٍ مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟ فَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: لأَنَّكُمْ أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ، وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ، فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ النَّقْلَةَ مِنَ الْعُمْرَانِ إِلَى الْخَرَابِ ! قَالَ سُلَيْمَانُ: صَدَقْتَ يَا أَبَا حَازِمٍ، فَكَيْفَ الْقُدُومُ عَلَى الآخِرَةِ ؟ قَالَ: نَعَمْ: أَمَّا الْمُحْسِنُ فَإِنَّهُ يَقْدُمُ عَلَى الآخِرَةِ كَالْغَائِبِ يَقْدُمُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ سَفَرٍ بَعِيدٍ وَأَمَّا قُدُومُ الْمُسِيئُ فَكَالْعَبْدِ الآبِقِ يُؤْخَذُ فَيَشُدّ كِتَافُهُ، فَيُؤْتَى بِهِ إِلَى سَيّدِه، فَإِنَّ شَاءَ عَفَا وَإِنْ شَاءَ عَذَبَ! فَبَكَى سُلَيْمَانُ بُكَاءً شَدِيدًا، وَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ.

قال تعالى :﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ *حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ التكاثر: 1، 2

قال ابن كثير في تفسير الآية : أشغلكم حبُّ الدُّنيا ونعيمها وزهرتها، عن طلب الآخرة وابتغائها، وتمادى بكم ذلك حتَّى جاءكم الموت، وزرتم المقابر وصرتم من أهلها .

وفي الختام :

فلا ينبغي أن يغْفُل العاقل عن ذكر دار مستقره في الآخرة، وعن أنه راحل عن الدنيا، فلا تعتريه الغفلة، وهو في سكرة الدنيا والأموال والتجارة غافلٌ ناسٍ، وقد بيَّن الله ذلك في كتابه، فقال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ *وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ *وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المنافقون: 9 - 11

فَلا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيا وَزِينَتُها ... وانْظُرْ إلى فِعْلِها في الأَهْلِ والوَطَنِ

وانْظُرْ إلى مَنْ حَوَى الدُّنْيا بِأَجْمَعِها ... هَلْ رَاحَ مِنْها بِغَيْرِ الحنْطِ والكَفَنِ

خُذِ القَناعَةَ مِنْ دُنْيَاك وارْضَ بِها ... لَوْ لم يَكُنْ لَكَ إلا رَاحَةُ البَدَنِ

يَا زَارِعَ الخَيْرِ تحصُدْ بَعْدَهُ ثَمَرًا ... يَا زَارِعَ الشَّرِّ مَوْقُوفٌ عَلَى الوَهَنِ

يا نَفْسُ كُفِّي عَنِ العِصْيانِ واكْتَسِبِي ... فِعْلاً جميلاً لَعَلَّ اللهَ يَرحَمُني

يَا نَفْسُ وَيْحَكِ تُوبي واعمَلِي حَسَنًا ... عَسى تُجازَيْنَ بَعْدَ الموتِ بِالحَسَنِ

نسأل الله حسن الختام، ودار السلام، آمين.

سُبْحَانَك اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِك لَا إلَه إلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرك وَأَتُوب إلَيْك